المحاضرة الرّابعة

المحاضرة الرابعة:

الشعر الشعبي 3

شعر التروبادور

تقديم :

إن مصطلح تروبادور مشتق من الكلمة العربية " طرب" مع بعض التحريف وأضيف إليها المقطع اللاتيني dor أو A Dourالدال على اسم الفاعل، وهذا هو أقرب تفسير للتسمية .

وشعر تروبادور عبارة عن غناء رومنسي ظهر في مقاطعة كتالونيا (إسبانيا) وشمال إيطاليا وجنوب فرنسا والبرتغال في القرن الحادي عشر، ويذكر بان هناك تشابه بينه وبين الشعر الأندلسي الدنيوي فالغزل والحب ومدح الأبطال أهم موضوعاته، وهذا تأثرا بشعر جيرانهم العرب الأندلسيين الذي كان شعرهم أغلبه في الوصف والغزل والتغني بالطبيعة .

وما يميز به شعر التروبادور أنه كان عبارة عن غناء جماعي تؤديه فرق جوالة رحالة تنتقل من مكان إلى آخر وعادة ما تكون من طبقة النبلاء، حيث غناه الكثير من الملوك وقساوسة الكنيسة مثل الملك الانجليزي ريكارد وقلب الأسد وغيرهم..

نشأته :

أجمع المؤخرون وعلماء الاجتماع على أن فتح العرب للأندلس أهم حدث تاريخي حضاري اجتماعي وقع في العصور الوسطى وهنا الفتح كان مكسبا للشعوب الأوربية للاطلاع على ما جلبه الفاتحون من علوم وعادات وتقاليد كان لها عظيم الأثر في تطور الأمم.

إن هذا الفتح جعل الوفود تفد من جميع الأقطار الأوربية قاصدة الأندلس لنهل من علوم العرب وفنونهم حيث أشار المؤرخون أن هذه البعثات بلغت عام 213ه أكثر من 700 طالب من مختلف مقاطعات أوربا آنذاك كإيطاليا وفرنسا وإسبانيا وألمانيا، حيث فتح لها آنذاك الحاكم " عبد الرحمان الأوسط" أبواب الأندلس للاطلاع على ما جلبه العرب والمسلمين من علوم وموسيقى بمختلف فنونها، هذا الاستقطاب للبعثات كان بمثابة الضوء الذي بدأت فيه شعلة الفن الموسيقي الأوربي التي قدر لها أن تنمو وتزدهر، ومن ثمة

عرفت أوربا ولأول مرة ظهور الفرق الموسيقية المتجولة الذين أصبحوا يتجولون ويعرضون أغانيهم ورقصاتهم الشعبية مرددين ملاحم البطولات وما أخذوه ونقلوه من عرب الأندلس كقصص ألف ليلة وليلة ويوسف وزليخة والسندباد وغيرها..إنه بحلول القرن الحادي عشر كان بداية إعلان لجماعات التروبادور فظهرت في ألمانيا وفرنسا (الجنوب) وهي تتغنى بأوزان جديدة من الشعر تشبه ألوان الموشحات والأزجار التي كانت الصدى الذي تلقفته بعثات تلك البلدان في أشكال وأغراض شعرية مختلفة ومتنوعة كوصف الطبيعة والغزل والمدح والحماسة وما يجب أن نشير إليه _في الأخير_ أن تأثير الموشحات الأندلسية وقصائد الزجل التي كانت شائعة في العصر الأندلسي واضحا في شعر التروبادور، حيث أن شعراء التروبادور يمثلون بشعراء الموشحات والأزجال، خاصة من ناحية الشكل والتركيب للأغاني المؤداة والتي تتركب من قطع لكل قطعة تحتوي على أربعة أبيات يكون الثلاثة الأولى منها قافية واحدة تختلف من قسم لآخر، وقافية البيت الرابع تتكرر في أقسام القصيدة على هذا المنوال أ.أ.أ.ب وهذا النظام لا يعتمده الشعر اللاتيني بينما هو نفسه الذي نجده في الأزجار الأندلسية.

☜ تقديم نموذج للتشكيل الفني لقصيدة الموشح لصاحبها ابن زيدون ، قصيدة " ذكرى وتشوّق"

أقرطبة الفقراء هل فيك مطمع ؟

وهل كبد جرى لبيـــــنك تنـــــفع ؟

وهل لياليك الحمـــــــيدة مرجع ؟

إذا الحسن مرأى فيك واللهو مسمع *وإذا كـــــنف الدنـــيا لديـــك موطأ

نهارك وضّاح وليلك صـــــــخيان

وتربك مصبوح وغصـــنك نسوان

وأرضك تكسى حين جوّك عريان

ورياك روح للنفـــــوس وريـــــحان *وحســــــب الأماني ظلّك المــتفيأ

ويا حبّذا الزهراء بهجة مـــــــنظر

ورقة أنفـاس وصـــحة جـــــوهر

وناهيك من مبدأ جمال ومحضر

وجنّة عدن تطبـــــيك وتوثـــــــــر * بمرآي يزيـــــــد العمر طيبا ونيسا

وهذه هي الطريقة التي سار عليها شعراء التروبادورمن حيث الشكل والمضمون